فقه الأمة وفروض الكفاية

د/ محمد فتحي محمد العتربي[1]

فإن أمتنا الإسلامية تمتاز على غيرها من الأمم بشخصية مستقلة من حيث الهوية والمنهج، ذلك التميز القائم على العالمية الشمولية والسعة والتيسير ورفع الحرج، قال تعالى: ﴿... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ...﴾ (الحج: ٧٨)، فالحق تعالى رفع عن الأمة الإصر والأغلال التي كانت على الأمم السابقة ببعثه النبي ﷺ، فكانت شريعته رحمة للسابق واللاحق من بني الإنسان، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

فكانت الأحكام الشرعية التكليفية المتضمنة في خطاب الشارع الحكيم رحمة كلها وعدل كلها تحمل المصلحة وتطرح المفسدة، وعندما قسم العلماء الأحكام التكليفية إلى فرض (أو واجب) ومستحب ومباح ومكروه ومحرم

---

(١) باحث في الشريعة الإسلامية وعلومها.

وجدوا بالاستقراء أن الفرض (أو الواجب) منه ما أوجب الله تعالى على عباده أفرادًا وجماعات، فما خوطب به المكلف بعينه أسموه الفرض العيني، وما كُلفت به الأمة أسموه بالفرض الكفائي.

وحول الفرض الكفائي ودور الأمة في تحقيقه ومدى لزومه أسميت هذه الورقة (فقه الأمة وفروض الكفاية) محاولاً إيجاد بعض الحلول لتغيب الأمة وتهميش دورها في الدولة الحديثة، الأمر الذي يعجب منه كل حصيف، وعلى حين تتجمع دور ودويلات تحت اتحادات وتكتلات رغم التنافر الكبير والماضي الحزين لا نجد أمتنا - بدولها الكبيرة وخيراتها الكثيرة ومقدراتها التي لا تحصى وعقولها الجبارة - موحدة إلا في شكل هزيل لا يزيد الحال إلا أسفًا على أسف.

إشكالية البحث: تكمن في غياب دور الأمة الإسلامية حضاريًا، والبحث عن سر ذلك الغياب، وسبل عودة الأمة إلى دورها وريادتها.

هذا وقد انتهجت الدراسة المنهج الاستقرائي (الجزئي) التحليلي الاستنباطي مع تعريجة تأريخية بسيطة حسب ما تيسر للباحث.

سبب الدراسة يعود إلى ما يلي:

أولاً: بيان التطور التاريخي لأمتنا الإسلامية.

ثانيًا: محاولة حل إشكالية تغييب الشهود الحضاري للأمة بعد أن سادت قرونًا خلت.

ثالثًا: بيان فقه الأمة وما يلزمه من تبعات ومنه فروض الكفاية المؤكدة لشخصيتها.

وتأتي أهمية الدراسة من حيث أنها:

- تقف عند أسباب غياب الأمة عن واقع الشهود.

- رسم الإطار العملي لوسائل نهوض الأمة.
- كشف الأسباب المعوقة للأمة.
- وضع ضوابط لفقه الأمة الغائب.
- إحياء فروض الكفاية بعد موتها أو قل اختزالها في صلاة الجنازة.

هذا وقد قسمت البحث إلى:

مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة بها أبرز النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع وذلك على النحو التالي:

- **المقدمة**: أهمية الموضوع وسبب اختياره وإشكالية البحث ومنهجه وخطته.
- **التمهيد**: مدخل تأسيسي لمصطلحات الدراسة وبه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: الفقه لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: الأمة لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثالث: الفرض لغة واصطلاحًا وعلاقة الواجب به.
- المطلب الرابع: فرض الكفاية وموقعة عن الأصوليين.
- **المبحث الأول**: الأمة المسلمة رؤية تاريخية وفيه عدة مطالب:
- المطلب الأول: لمحة تاريخية عن الأمة قبل الإسلام.
- المطلب الثاني: الأمة بعد ظهور الإسلام.
- المطلب الثالث: الأمة حديثًا.
- **المبحث الثاني**: فقه الأمة معناه، أهميته، أسسه، ضوابطه وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: معنى فقه الأمة.
- المطلب الثاني: أهمية فقه الأمة.
- المطلب الثالث: أسس فقه الأمة.

- المطلب الرابع: ضوابط فقه الأمة.

- **المبحث الثالث:** فروض الكفاية أهميتها ودور الأمة في تحقيقها وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: أهمية فروض الكفاية.

- المطلب الثاني: دور الأمة في القيام بهما.

- المطلب الثالث: الغائب من فروض الكفاية عن الأمة: فقه الزمان والمكان - فقه الأحوال والأشخاص - فقه الواقع - فقه الطريق - فقه البيئة - فقه العمل - فقه المستقبل ... الخ ما يمكن تسميته بالفقه الحضاري.

- المطلب الرابع: معوقات قيام الأمة وفروض الكفاية: فقه الحياة الأزمة الثقافية - هجرة العقول - غياب النموذج - الاستبداد - قتل الإبداع - عجز التنمية - تدويل الوقف - السلطة.

- المطلب الخامس: الحلول المقترحة إزالة المعوقات.

* * *